

# أسطورة «البلاوغرانا» في ملعب العالم

«هذا التشويق مرّوع. أمل أن يستمرّ»

(أوسكار وايلد)

## باسم عمار

كل ما يمكن انتظاره من ليونيل ميسي قد حصل بالفعل؟ ربما.

يحلو للتاريخ، أحياناً، أن ينحصر من ربطة العنق الفصحي، وأن يتشاقى بالعامية. في الأول من أيار 2005، حين كان امبراطور راقص يدعى رونالدينو يحكم العالم، انفراد من تحت جناحه لاعب شاب لا يحق له قيادة سيارة بعد، مستلماً تمريرة من الامبراطور بالذات، قاذفاً إيهاها بهدوء من فوق حارس مرمى لتستقر فيه. موهبة شابة كانت الهمهمات في شأنها في كاتالونيا قد راحت تتطور إلى همس مسموع؛ الكل ينتظر منها شيئاً. وما هو الهدف الرسمي الأول للاعب برشلونة الاحتياطي الطفل، الذي يبدو أن التاريخ استلطفه. مهلاً، هناك تسلسل؛ لعننا بالغنا في التحليل والتوقع. بعد دقيقتين بالضبط؛ يتكرّر المشهد نفسه، تقريباً، مع تحسين ملحوظ في الأداء. رونالدينو يسلم الكرة للفتى الحديد بنقرة سحرية، كقطة طائرة، فيقذفها الأخير من نفس الموقع والزوايا، تقريباً، لكن بحرفية أعلى، من فوق الحارس إيها، إلى حيث لا رجعة. لعل التاريخ يتشاقى!

كان ذلك في مباراة جمعت ناديي برشلونة والباسيت في الدوري الإسباني. كان مزاج التاريخ مرحاً ذلك المساء. ثمة من يعتقد أن ما حصل هو «ريتايك» لمشهد ولادة لحظة فارقة. لم يقتنع التاريخ باللحظة الأولى. كأنه تقصص مخرجاً مجازياً وارثاً إعادة تصوير المشهد، مدفوعاً بحدس دفين بأنه يصنع الفيلم - الرائعة الذي سيذكر به؛ أراده أن يكون أشد نضاعةً واكتمالاً.

ثمة من هو أكثر محافظةً في التخيل، سيعتبر أن التاريخ كان يتشاقى بالفعل. رمى مزحة، قبل أن يلفظ رأيه الجذّي النهائي الذي لا كلام بعده.

## ميسي وكأس العالم

أكثر ما قيل، مما قيل عن ميسي، أن تاجه الملكي يفتقد ماسة واحدة كبيرة. صورة يرفع فيها النجم كأس العالم (يمثل فيها مشهد الزاعق فرحاً، ودون إقناع بالطبع، لأننا جميعاً نعرف أن الفتى لا يجيد الصراخ، وبمعزل عن منسوب النكد البشري، المنزه عنه أنفاً، والمستتر في مقاربة شبيهة، تظل الموضوعية الكروية - وهي شر لا بد منه - تقضي بالاقترار برجاحة هذا المطلب الإنساني الذي ألقى على كاهل الفتى الهزيل البنية.

في عام 2010، شارك ميسي في أولى نهائيات كأس عالم له كنجم. راقبه العالم برقص بلا كل، ويجاهد، ويكاسر، ثم يخرج مع منتخب بلاده في ربع النهائي - بعد خسارة ثقيلة أمام ألمانيا - من دون أن يسجل في البطولة الكبرى هدفاً واحداً. هذا العالم نفسه، لم يُضْب بعسر هضم حين حمل ميسي الكرة الذهبية

لأفضل لاعب في العالم لاحقاً، عن العام نفسه 2010. حين تشاطر ميسي، كان بايعاز من نزق التاريخ، وبنى هدفه المديد - الذي ما زال مستمراً - في مرمى خيتافي، كان يزعج بنفسه من دون أن يدري في نزفانة الهوس البشري بالمقارنات. بات عليه أن يلعب كرة القدم حاملاً مارادونا على ظهره، بالطريقة التي حملها فيها رونالدينو بعد هدفه الأول. حين يزور مارادونا ذاكرات محبّيه، يأتيها مرتدياً قميص منتخب بلاده. أما ميسي، فحضوره في وعي الجماهير الجماعي يبقى مقترناً بالوان «البلاوغرانا».

كُتب لهذه القاعدة أن تبقى عامة لسنوات تالية.

بقي غول الإعلام، وجوع الجماهير الوطنية المبرر، ومعادلات

تركيبية

منتخب الأرجنتين

إدارة وتدريباً ولاعبين، بقيت كلها

تضيق الخناق على الكثير

من المفاجآت التي بوسع هذا

اللاعب أن يفتريها في لحظة،

كما يفعل رسامٌ محترف بعدة

شغله؛ بقيت أرناب في القبة

يخشى عليها من الاختناق؛ بقي

الهواء ثقيلًا في الأرجنتين. حتى

شاء التاريخ، مجدداً، أن يسترد مزاج

التسليّة (التسليّة بنا؟) التاسع

من حزيران من عام 2012؛ ينسل

ميسي بخجل إلى ملعب في

نيوجورسي، تنقل يمانه شارة

قائد منتخب بلاده. مباراة

ودية مع منتخب البرازيل

الذي يخوض تجريباً

مبشراً، بكوكبة من

المواهب الساعية

للتنافس، مباراة،

بمجرياتها

وطرفيها،

كادت تكون

النموذج

الأسموح

للتشويق في كرة القدم، لولا اقترانها بصفة الودية. تعاقب فيها الفوز والتعادل والخسارة لكلي الفريقين. انتهت بفوز كبير للأرجنتين بأربعة أهداف لثلاثة. خرج ميسي منها بـ «هتريك» 1 - هدفان جميلان وثالث مرعب - ومعشوقاً متملاً للقدسيين الذين تحوم أرواحهم فوق بوينس آيرس، ترعى أبناءها وتعدهم بغد أفضل.

استيقظ الأرجنتينيون جميعاً، و«متأرجنون» كثر حول العالم، على حقيقة بدأ احتجاجها في السابق مستهجنًا وغير مبرر: هذا النجم ليس قادراً فحسب على قيادة فريق بلاد التانغو لاسترداد كأس العالم للمرة الثالثة، بل بوسعه أن يفعل ذلك بمنسوب غير مسبوقة من السحر والتلقائية.

## ميسي والتاريخ

ينتظر العالم نهائيات البرازيل في حزيران 2014 كما لا ينتظر شيئاً آخر. ثمة جوع متراكم للمتعة

المحضبة بات بحاجة إلى

تنفيس سريع. ثمة

كحة من الأماني

المعلقة في

سماوات مدن

الأرض وقرائها

تسكاه تحجب

نور الشمس. نقترب جميعاً من

اللحظة الدورية، التي نتذكر

فيها، مرة كل أربع سنوات، كم

نحن متشابهون. لحظة ارتدادنا

كائنات شديدة البساطة في

افتنانها بما هو براق ومبهج.

لماذا الآن، يتساءل كثيرون. لعل

الإجابة رهن بنوايا التاريخ أيضاً.

كل ما سيحكي عن المنتظر من ميسي

على رأس منتخب بلاده في كأس

العالم المقبل سيقى محض تكهّنات. كل

موضوعية العالم - الرتيبة والتي لا روح

فيها - ستوتى عكس غايتها. فلنفتكر بمقاربة

أخرى:

لقد سلّمنا التاريخ، منذ عام 2005، إحدى

أشدّ مفاجاته الحميدة جاذبية، إن في الرياضة

أو خارجها. هناك قصة عظيمة كُتبت، وسيكون

إتمامها بخفة أو قلة احتراث جريمة حقيقية

وموصوفة بحقنا كمتلقين. ثمة مئات ملايين البشر

يترقّبون كم مرّة سيرفع ليونيل ميسي سنابتيه

المضيتين إلى السماء هذا الصيف في البرازيل. هناك

لا وعي جماعيّ ماردي في العالم - لا يشتمل فحسب

على جماهير الأزرق السماوي، بل يتعدّها إلى

الألوان كافة. يصلي للقوى الغيبية غير المنظورة لكي

يستعيد حالة خارقة للمالوف تدعى ليو ميسي، في

الكان والزمان المثاليين لها وله. بناء لهذا كله، يجدر

بنا أن نتحسب تماماً لمآرب التاريخ هذا الصيف.

لعله يلعب بنا بالفعل، ولكن هل سينتهي اللعبة كما

ينبغي؟ هل سيخذلنا بنزق، أم هل سيكتب الفصل

الأخير من القصة الجميلة بالقدر الإنساني اللائق

من الرفق؟ الحكم النهائي على غاية التاريخ الحقيقية

سيكون في حزيران. كل ما يمكن انتظاره من ليونيل

ميسي قد حصل بالفعل؛ لا نريد أن نصدّق هذا.



## أحمد محسن

### فورزا ايطاليا

المشهد عالق في رؤوس كثيرين. إنها مجرد ركلة جزء، أو بطاقة حمراء، أو لحظة فرح طويلة نسبياً. يقبل فيها اللاعب كأس العالم. مشهد من هذه المشاهد، قد يحجز لنفسه مكاناً في الرؤوس ذاتها، إلى جانب مشاهد أخرى، توغل فيها الدموية، وتنهار البيوت على أجساد ساكنيها. الثابت، أن كأس العالم كان دائماً، حتى بالنسبة إلى الخاسرين، محطة للاحتفال. لطالما تحدث الجميع عن مارادونا، كيف يقفز كالمجنون من شاشته إلى أخرى ويتصرف بطيش كما لو أنه مسؤول حزبي في حزب محلي (أو حركة)، وعن «حفيدته» ليونيل ميسي (المعروف محلياً أكثر من رئيس الحكومة الحالي تمام سلام). الآن تُعلّق الأعلام لأجلهم. يُقال إن لفرنسا إرثاً في بلادنا خارج نطاق الاستعمار، في محاولة من مشجعيها لتسويق قرارهم هذا، وهناك الألمان والبرازيليون، وثمة هوس يستفحل إلى درجة أن ثمة من يشجع الإنكليز. الجديد، هو ظهور أعلام إيرانية «مباركة»، على السيارات والمباني (ثمة من استعاض عنها بتعليق «سجاد عجمي» على شرفة منزله)، أو أعلام أميركية، «نكابة» بالإنجليزية منها، فيما يبرز علم جزائري يتيم في حيّ الوتوات («العروبي» سابقاً)، وعلم روسي يتدلى من نافذة ضيقة في أحد شوارع الضاحية الجنوبية لبيروت، كأنه لسان ملون فلت من فم صاحبه إلى الشارع.

وفيما يغرق اللبنانيون في أزمة «هوية»، ضائعة بين طموحات الأمام تي في» بانضمام لبنان إلى حلف شمال الأطلسي «ناتو»، ورغبة «القاعدة» الشيعية لحزب الله بتحرير سوريا وفلسطين وسان فرانسيسكو، وفي أسئلة كثيرة عن «الفرغ» الرئاسي، (ننتبه هنا بكل أسى إلى رحيل فخامة الرئيس ميشال سليمان صاحب فضيحة جواز السفر الفرنسي المروّج)، أو عن أسباب زيارة السيد جون كيري أخيراً، حيث التقى الرئيس نبيه بري، على «صحن كبة نية» ربما، يستعد هؤلاء اللبنانيون أنفسهم لاحتراب جديد يجري بصخب وود، تحت رعاية البرازيل، التي يقيم فيها ملايين اللبنانيين. وهؤلاء الآخرون، غالب الظن، لا يملكون جميعهم الحماسة نفسها التي يملكها المقيمون هنا. لديهم بوّس الأحياء الفقيرة لكي ينشغلوا به لوقت طويل. وغالب الظن، أيضاً، أنه لن يكون احتراباً مكلفاً. لا بد من استغلال الفرصة هنا، قبل أن يتغيّر العالم رأيه، ويعلّب المونديال على نحو تام. وإن كان لا بد من فرصة، وكون زج السياسة بالرياضة أمراً ضرورياً دائماً، وحاسماً أحياناً، فلنكن هذه الفرصة للهرب من هذا كله. فلنقل، فرصة، لتوجيه التحية، إلى فيتوريو أريغوني\*، الذي مات نيابة عنّا. فورزا ايطاليا يا فيتوريو.

\* فيتوريو أريغوني ناشط سلام إيطالي، خُطف وقتل في قطاع غزة، على يد متطرفين إسلاميين

جدول مباريات كأس العالم 2014 بالبرازيل									
من 12 حزيران/يونيو إلى 13 يوليو/يوليو 2014									
مجموعة	A	B	C	D	E	F	G	H	
1	البرازيل - كوريا الجنوبية	ألمانيا - فرنسا	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا
2	البرازيل - كوريا الجنوبية	ألمانيا - فرنسا	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا
3	البرازيل - كوريا الجنوبية	ألمانيا - فرنسا	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا
4	البرازيل - كوريا الجنوبية	ألمانيا - فرنسا	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا
5	البرازيل - كوريا الجنوبية	ألمانيا - فرنسا	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا
6	البرازيل - كوريا الجنوبية	ألمانيا - فرنسا	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا
7	البرازيل - كوريا الجنوبية	ألمانيا - فرنسا	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا
8	البرازيل - كوريا الجنوبية	ألمانيا - فرنسا	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا	السويد - المكسيك	الولايات المتحدة - إنجلترا

